INTERNATIONAL JOURNAL OF ISLAMIC BUSINESS
http://e-journal.uum.edu.my/index.php/ijib

How to cite this article:
Al-Aidaros, A.H. (2023). Qard Alhassan institution as a sustainable ethical financing solution for middle-class individuals in Muslim-majority countries. *International Journal of Islamic Business, 8*(1), 59-78. https://doi.org/10.32890/ijib2023.8.1.4

منشأة القرض الحسن كأحد الحلول التمويلية الأخلاقية المستدامة لمتوسطي الدخل في الدول ذات الأغلبية المسلمة

QARD ALHASSAN INSTITUTION AS A SUSTAINABLE ETHICAL FINANCING SOLUTION FOR MIDDLE-CLASS INDIVIDUALS IN MUSLIM-MAJORITY COUNTRIES

Al-Hasan Al-Aidaros [a*]
[a]College of Business Administration, University of Hafr Al Batin, Postal code. 39524, P.O.Box. 1803, Hafr Al Batin, Kingdom of Saudi Arabia

Corresponding author: alhasan@uhb.edu.sa

Received: 13 February 2023 Revised: 21 March 2023 Accepted: 27 March 2023 Published: 30 June 2023

ملخص

هدفت الدراسة لاقتراح نموذج منشأة القرض الحسن على أساس قرآني فيما يتعلق بالتمويل والاقتراض. حيث تتم مساعدة فئة معينة من المجتمع، وتحديدا من لهم دخل مادي يعينهم على إعادة ما اقترضوه، مع المحافظة على رأس مال المقرضين الذين سيحصلون على الثواب يوم القيامة، بدون السعي لتحقيق أرباح مادية دنيوية من عملية الإقراض. ستقوم المنشأة بمساعدة ذوي الدخول المتوسطة وأصحاب المشروعات في توفير سيولة تعينهم على قضاء حوائجهم المادية وتيسير عمل مشاريعهم التجارية وبدون إثقالهم بفوائد أو أي مبالغ إضافية يجب عليهم دفعه إلى المنشأة، ما عدا رأس المال المقترض والذي يجب أن يتم إعادة دفعه للمنشأة خلال مدة زمنية معينة تتناسب مع ظروف المنشأة والمستقرض مع رسوم بسيطة لتغطية مصاريف المنشأة. وهذا سيساعد على توفير حلول تمويلية مستدامة لأصحاب المشاريع الصغيرة مع المحافظة على رأس مال المنشأة بما يعينه على مساعدة الآخرين في المستقبل. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي النوعي. بنظرة شاملة للآيات القرآنية التي ذكرت مواضيع مالية مثل الربا والإقراض، استخلصت الدراسة إلى الحاجة الملحة لدمج عنصري الإيمان بالله والأخلاق الإسلامية إلى معادلة التمويل الإسلامي

ولمعرفة المعوقات التي قد تواجه مشروع بنك القرض الحسن، قامت الدراسة بعرض وتحليل فكرة مشروع مؤسسة الحج الماليزية، حيث أن هناك عناصر تشابه مع فكرة منشأة القرض الحسن) بالإضافة إلى عمل أكثر من 100 مقابلة شخصية مع خبراء ماليزيين وعرب في الجانبين الأكاديمي والمهني في القطاع المالي والمصرفي الإسلامي خلال 5 سنوات (من عام 2018 إلى نهاية عام 2022). تمت المقابلات على مرحلتين. خلصت الدراسة إلى مقترح مشروع تمويلي إسلامي جديد يمثل فكرة منشأة القرض الحسن بشرط توفر عدد من العناصر المذكورة في توصيات الدراسة.

الكلمات المفتاحية: القرض الحسن، التمويل الأخلاقي الإسلامي، الإيمان، الأخلاق، الشريعة

ABSTRACT

The purpose of this study is to propose a *Qard Alhassan* institution based on a Quranic concept regarding financing and borrowing. It is whereby a certain group of society is assisted, specifically middle-class individuals, that helps them get the finance they need and to return what they borrowed without any interest, while preserving the capital of the lenders who will receive the Hereafter reward, but the institution goal is not striving for profits though it may impose minimal fees for its services. The study used a qualitative approach. A holistic review of the Quranic verses, that mention several financial issues such as *Riba*, *Qard alhassan*, the study concludes that there is an urgent need to integrate the elements of *Iman* (believe in Allah) and *Akhlaq* (Islamic ethics) into the Islamic finance equation. In order to find out the obstacles that may face *Qard Alhassan* institution, the study presented and analyzed the case of the Malaysian Hajj Corporation project (known as Lembaga Tabung Haji), as there are elements of similarity with the proposed institution. In addition, over 100 personal interviews conducted, in two stages, with Malaysian and Arab experts in the academic and professional aspects in the Islamic financial and banking sector. The interviews conducted in span of 5 years (from 2018 to the end of 2022). The study has proposed a new Islamic financing project that represents the idea of *Qard Alhassan* institution, provided that several elements to be implemented as mentioned in the study's recommendations.

Keywords: *Qard Alhassan*, ethical Islamic finance, *Iman*, *Ahkalq*, *Sharia*.

المقدمة

تقوم فكرة البنوك على وجود ثلاثة أطراف رئيسية (طرف لديه مبلغ فائض من المال والبنك كطرف ثاني وطرف ثالث لديه شحة من المال)، حيث يقوم الطرف الأول، المودعين للأموال، بإيداع النقدية عند الطرف الثاني وهو البنك، ليقوم البنك بإقراض/تمويل الطرف الثالث الذي لديه شحة في النقدية (زبائن/عملاء البنك أفرادا كانوا أو مؤسسات) حيث يحصل البنك على عائد مالي مقابل عملية الإقراض/التمويل (DeYoung, Robert, & Rice, 2004).

العائد المالي يكون في شكل فوائد ربوية (في حالة البنوك التقليدية) أو هامش ربح إذا كان بنظام المرابحة أو المشاركة أو الإجارة (في حالة البنوك الإسلامية). على الرغم من أن هناك فروقات بين البنوك التقليدية والبنوك الإسلامية إلا أن فكرة العائد المالي واحدة بين الاثنين، وفي أحيان كثيرة فإن الأقساط المطلوب دفعها للبنك متقاربة سواء كان البنك تقليدي أو إسلامي. وهناك من يجادل بأن الاختلافات بين البنوك التقليدية والبنوك الإسلامية شكلية أكثر منها جوهرية (Ilhami, 2014). كما ينظر البعض للبنوك الإسلامية على أنها نسخة من البنوك التقليدية مع محاولات إبعاد عنصر الربا من التعاملات التمويلية (Abidin, Alwi, & Ariffin, 2011). فهي ليست كيان مستقل لها فكرتها المستقلة وطريقة عمل مختلفة بشكل جوهري عن البنوك التقليدية (Ilhami, 2014). والحقيقة أنها أوجدت لكثير من الزبائن (وخاصة المسلمين) بديلا، ولو كان الاختلاف شكلي في بعض الأحيان، يعطيهم الشعور بأنهم لا يتعاملون بما حرم الله سبحانه وتعالى (Bardai, 2013). وعليه فالدراسة الحالية هي من المحاولات العلمية الأكاديمية لتقديم نموذج تمويلي إسلامي فريد يقوم على الأخلاق وأساسه الإيمان بالله.

مشكلة البحث

من وجهة نظر الباحث، وبعد سنين طويلة من الملاحظة والنقاش مع المهتمين والمتخصصين في مجال التمويل الإسلامي من علماء وأكاديميين وممارسين للمهنة، فإن فكرة التمويل الإسلامية لم تطبق بالشكل المتكامل والفريد الموجود أساسه في القرآن الكريم والسنة النبوية وبناء على النظرة الإسلامية للحياة بشكل عام وللمال بشكل خاص. كما سيرى القارئ، في الإطار النظري للدراسة، أن الآيات القرآنية، التي ذكرت القرض الحسن، جعلت الغرض الأساسي من التمويل، في شكل قرض حسن، هو لابتغاء مرضاة الله، ومثال ذلك بسورة الحديد بالآية 11، قال تعالى: "من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم" وبشكل مشابه في سورة البقرة بالآية 245، حيث قال تعالى: "من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة". فالأصل أن يتم بناء نظام التمويل الإسلامي على الأسس الإسلامية السليمة وليس مجرد مجاراة (أو ما يسمى بمحاولات نسخ لصق) البنوك التقليدية. وهذا الغرض الرئيسي من هذه الدراسة وهو تقديم فكرة نموذج إسلامي فريد للتمويل الإسلامي بناءً على المصادر الإسلامية وآراء المختصين، وبشكل ممكن تطبيقه على أرض الواقع.

الإطار النظري للدراسة

أولاً: تعريف القرض الحسن

يمكن تعريف القرض الحسن إعطاء مبلغ من المال على سبيل الإرفاق والإحسان، ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى، بحيث يتم تمليكه لمن يحتاجه لينتفع به ويقوم برد بدله بدون اشتراط الزيادة. وكلمة "الحسن" المرافقة لكلمة القرض فيه تأكيد على المعنى الأخلاقي والإسلامي باعتبار مقدم التمويل بشكل قرض يبتغي الأجر والثواب من رب العالمين. من الناحية المادية، مقدم القرض يسعى لنفع المستقرض فقط ولا يثقل كاهل المستقرض بدفع مبالغ

إضافية كما حاصل مع القروض الربوية (Al-Zuhaili, 1997). ويعتبر القرض الحسن من أعظم القربات وأفضل الأعمال فمقدم القرض الحسن يساعد المقرض بدون منّة ولا أذى، فهو يقرض الله سبحانه وتعالى وسيجد المردود المضاعف منه سبحانه وتعالى كما ذكر في القرآن الكريم بسورة الحديد "من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم". والمال يجب أن يكون حلالا طيبا ليس من مصدر حرام فالله طيب لا يقبل إلا طيبا.

يعتبر القرض الحسن أحد الأمثلة لتحقيق القيم الأخلاقية الإسلامية في النظام المصرفي الإسلامي (Febianto & Ashany, 2015). يعتبر إقراض المال، دون طلب فائدة أو أي عائد من المستقرض، بمثابة عبادة يحصل على الأجر الأخروي. كما يعكس القرض الحسن الطبيعة اللطيفة للمقرض باعتباره يدعم الترابط الأخوي بين الدائن والمدين (Abidin et al., 2011). على مستوى الاقتصاد، فالقرض الحسن سيؤدي لتوفير تمويل للأفراد والشركات الصغيرة بما يحسن من نمو الاقتصاد بشكل سيؤثر إيجابا على الوضع المعيشي للمجتمع بشكل عام، وممكن أن يتم ذلك بتشجيع الشركات الكبيرة بمساعدة الأفراد باعتبار ذلك جزء من مسؤوليتها الاجتماعية (Ariffin & Adnan, 2012).

ثانيا: نظرة قرآنية للتمويل والاقتراض

ذكر تحريم الربا في القرآن والسنة وإجماع علماء المسلمين (Shoq, 2004). وله عدة أشكال وأنواع من أشهرها الفوائد البنكية والتي يدفعها المستدين من البنك زيادة على مبلغ القرض الذي استلمه وغالبا يتم احتساب هذا المبلغ بنسبة معينة بحسب عدد السنوات. وقد ذكر المفسرون الربا بهذا المعنى بانه الزيادة على الدين عند حلول الأجل مقابل زيادة المدة (Aljudea, 2020). في حين يعرف القرض الحسن على أنه المبلغ الذي يعطيه المقرض للمستدين/للمقترض بحيث يرد إليه مبلغه نفسه بدون اشتراط زيادة، وإنما إرفاقا ومساعدة من المقرض يبتغي بذلك تحقيق مرضاة الله والآجر الاخروي، ويكون سداد المبلغ خلال مدة زمنية معينة يتم الاتفاق بين الطرفين، وقد فصلت آية الدين كيفية ذلك بسورة البقرة (Quran, 2: 282). تجدر الإشارة هنا أن القرض الحسن يختلف عن الزكاة المالية، باعتبارها ركن من أركان الإسلام، وعن الصدقة بمعناها العام التي هي مستحبة في الإسلام. لمعرفة نقاط التشابه والاختلاف بين المواضيع الثلاثة، ومعها موضوع الربا، قامت الدراسة بعمل مقارنة يلخصها الجدول رقم (1) أدناه.

الجدول رقم (1) مقارنة بين الزكاة والصدقة والقرض الحسن والربا

الموضوع	الزكاة	الصدقة	القرض الحسن	الربا
معناه	تحويل إلزامي لملكية المال للمستفيد (ليس فيه استرداد)	تحويل اختياري لملكية المال للمستفيد (ليس فيه استرداد)	قرض مطلوب رد قيمته بدون زيادة	قرض مطلوب رد قيمته مع زيادة
كم مرة ذكر بالقرآن	58 مرة	14 مرة	6 مرات	6 مرات

حكمها	واجبة	مستحبة	مستحب	حرام
بالنسبة للمعطي	المبلغ لا يرجع	المبلغ لا يرجع	المبلغ يرجع نفسه	المبلغ يرجع مع زيادة
بالنسبة للمستلم	ليس فيها أي عبئ، فهي بدون مقابل مادي	ليس فيها أي عبئ، فهي بدون مقابل مادي	عبئ عليه لأنه يجب عليه إرجاع المبلغ	عبئ، أكبر، عليه لأنه يجب عليه إرجاع المبلغ مع زيادة
الأفضلية	الأفضل مع كونها واجبة	تعتبر أفضل من القرض الحسن لأن ليس فيها عبئ، إعادة المبلغ، على المستلم	ليست الأفضل، ولكنها تعتبر البديل الأنسب للربا ففيها مساعدة للآخرين وحفظ لمال المعطي	ليس فيها أي أفضلية فهي محرمة، وعبئها كبير على المستقرض

المصدر: إعداد الباحث

تجدر الإشارة أن من الدلائل التي تؤكد على أهمية تسجيل عملية الإقراض هو ذكر الله سبحانه وتعالى تفصيل كيفية تسجيل الدين في سورة البقرة في أطول آية في القرآن الكريم والتي تسمى بآية الدين ورقمها 282. هذا مع ملاحظة أن آية الدين جاءت في أواخر سورة البقرة في سياق السورة والذي يتحدث عن النظرة الإسلامية للمال حيث أن الآيات من الآية رقم 261 إلى الآية 283 (في خمس إلى ست صفحات من القرآن) بدأت بأهمية الإنفاق في سبيل الله وفضله، وأن يكون خالصا لوجه الله تعالى بدون منّ ولا أذى، وكذلك عن عظيم الأجر والثواب يوم القيامة للمنفقين في سبيل الله، وبعده مباشرة، وفي نفس السياق، جاء تحريم القرآن للربا في ثلاث آيات في نفس الصفحة حيث شبه الله الذين يتكسبون من الربا كالذي يتخبطه الشيطان من المس، كما أعلن الله الحرب باسمه وباسم رسوله صلى الله عليه وسلم على كل من يتعامل بالربا. وأخيراً، بعد ذكر الله لتحريم الربا، جاءت آية الدين، مكملة لما سبق، شارحة بالتفصيل كيفية تسجيل الدين بين المقرض والمستقرض إذا كان التعامل بالآجل، ومن ثم، في الآية التي تليها، ذكر الله الاستثناء في حالة السفر وعدم توفر من يقوم بعملية التسجيل، جاء موضوع الرهن.

وهذا ما يريد الباحث التأكيد عليه وهو أن تحريم الربا لم يذكر مجردا لوحده كموضوع مستقل، والحال نفسه لموضوع التداين وكيفية تسجيله. فقارئ القرآن، مثلاً لسورة البقرة للآيات من 261 وحتى الآية 283، يلاحظ أن هناك تأصيل متميز وتكامل واضح المعالم في موضوع المال من وجهة نظر إسلامية، ففيها عناصر متعددة تتعدى موضوع الحلال والحرام. فالقارئ سيلاحظ (وكما ستبينه هذه الدراسة) أن كثير من المواضيع التي فيها تحريم لموضوع ما، فإن الله يربط الموضوع بجانبين آخرين: هما الإيمان بالله والأخلاق الإسلامية. وهذا ما ينطبق على الأمور المتعلقة بجوانب الحياة الاقتصادية ومنها موضوع المال. فالنظام المالي الإسلامي لا يمكن فهمه، ومن ثم تطبيقه على أرض الواقع، بأخذ عنصر واحد منه (بالتركيز مثلاً على التشريع من حلال وحرام فقط) وترك باقي عناصره الأخرى (من إيمان

وأخلاق)، وإلا سينتج لنا نظام مالي ظاهره التمسك بالإسلام بينما هو في أرض الواقع عبارة عن نسخة محدثة للبنوك التقليدية، والتي تحاول أن تبعد عنصر الربا، والتي همها الأول والأخير هو تحقيق الربح المادي البحت حتى ولو كان في بعض ممارستها اجحاف وظلم للمتعاملين مع البنوك من زبائن ومدينيين، وهذا يتم في بيئة عمل لا تربط الخوف من الله أو احتساب الأجر والثواب منه سبحانه وتعالى كجزء لا يتجزأ من فلسفة عملها وتعكسه في برامجها التدريبية وتعاملاتها المختلفة مع كل الأطراف التي ممكن أن تتأثر بها سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

وبتتبع الآيات التي ذكر فيها موضوع الربا في كل القرآن الكريم، نلاحظ أن الربا ذكر ست مرات في القرآن الكريم منها ثلاث مرات في سورة البقرة وثلاث مرات أخرى بالمواضع التالية: الموضع الرابع في الآية رقم 130 من سورة آل عمران، الموضع الخامس في الآية رقم 161 من سورة النساء، الموضع السادس في الآية رقم 39 من سورة الروم. وفي كل المواضع الست، ذكر تحريم/نهي/زجر عن التعامل بالربا وفي نفس الوقت تم ربطه بأحد القضايا الإيمانية وذلك إطار أن عدم الالتزام يدل على ضعف الإيمان وأن مال الربا ليس فيه بركة عند رب العالمين وأن الله سيعاقب المتعاملين بالربا. فالإيمان بالله، والخوف من عذاب جهنم وطلب الثواب والدخول إلى الجنة يوم القيامة وغيرها من الجوانب التي تعزز تقوى الله في النفوس، تعتبر عاملا رئيسيا لابتعاد المسلم عن التعامل بالربا. ولم يتم تجاهل الجانب الإيماني في أي آية من آيات القرآن التي تحدثت عن الربا. فإذا لم يكن هناك أي استثناء، ولا لمرة واحدة، فهذا يدل أن العنصر الإيماني جزء لا يتجزأ في الفهم الإسلامي لموضوع الربا. وبناء على ما سبق، فلابد أن يكون الإيمان بالله، بمختلف جوانبه، حاضر في نفوس ومعاملات كل الأطراف التي تتعامل مع موضوع التمويل الإسلامي وهذا يشمل إدارة ومالكي المؤسسة التمويلية الإسلامية، كالبنوك مثلاً، وكذلك المتعاملين معهم من زبائن ومستثمرين ومودعي أموال ومحاسبين، داخليين وخارجيين، وحتى أعضاء المجلس الشرعي، المشرف على المؤسسة للتحقق من تجنبه المحرمات، وجهات حكومية إدارية ورقابية وغيرها من الجهات التي قد تؤثر أو تتأثر بالمؤسسة التمويلية الإسلامية.

والتكامل بين العناصر الثلاثة (الإيمان والأخلاق والأحكام/الشريعة) استخلصته الدراسة الحالية من تفسير الآيات القرآنية التي ذكرت الربا والقرض الحسن. ولتلخيص ذلك، وبناء على الجدول رقم (2)، نلاحظ أن الربا، وفيه بيان جانب تحريمه من الناحية الشرعية، مذكور بشكل مرتبط بشكل مباشر أو غير مباشر، في إطار الموضوع العام الذي جاءت الآية في سياقه، مع موضوعين رئيسيين هما الإيمان بالله والالتزام بالأخلاق الإسلامية. وبشكل مشابه لموضوع القرض الحسن، حيث هناك جانب شرعي باستحباب مساعدة الآخرين ماليا بتمويلهم بدون مقابل مادي، سواء كان بشكل صدقة أو قرض حسن، وإنما ابتغاء الأجر والمثوبة عند الله، والنظرة القرآنية تؤكد على أن الفلاح الحقيقي، الدنيوي والأخروي، مضمون لمن يقوم بذلك بدافع إيماني.

الجدول رقم (2) تلخيص كل الآيات التي ذكرت الربا والقرض الحسن

السورة (مكية أو مدنية)	الآية	الإيمان/العقيدة	الأخلاق/القيم	الأحكام/الشريعة
سورة البقرة آية 275 (مدنية)	الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون	التخويف بالنار يوم القيامة لمن يتعامل بالربا، عدم استحقاق محبة الله للمرابين، أهمية الإيمان وتقوى الله، الزكاة الخالصة لله هي المضاعفة	من الظلم مساواة البيع بالربا، التشجيع على مساعدة الآخرين بالصدقة، الفلاح الدنيوي والأخروي بترك الربا، من الباطل أكل المال من الربا	تحريم الربا
سورة البقرة آية 276 (مدنية)	يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم			
سورة البقرة آية 278 (مدنية)	يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين			
سورة آل عمران آية 130 (مدنية)	يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون			
سورة النساء آية 161 (مدنية)	وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما			
سورة الروم آية 39 (مكية)	وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون			
سورة البقرة آية 245 (مدنية)	من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون	أجر القرض الحسن والصدقة مضاعف يوم القيامة وفيه تكفير للسيئات ودخول الجنة	من أشكال الإحسان للآخرين هو مساعدتهم بالتصدق وتقديم قرض حسن	استحباب القرض الحسن والصدقة
سورة المائدة آية 12 (مدنية)	ولقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله إني معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك فقد ضل سواء السبيل			
سورة الحديد آية 11 (مدنية)	من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم			
سورة الحديد آية 18 (مدنية)	إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم			
سورة التغابن آية 17 (مدنية)	إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم			
سورة المزمل آية 30 (مكية)	وأقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله إن الله غفور رحيم			

المصدر: تلخيص الباحث

والإيمان له ست أركان هي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خير وشره. يعرّف الإيمان بأنه التصديق القلبي المطلق بالأركان الستة، مقرونا بالإذعان والقبول، بأمر الله وأمر رسوله، والذي يترجم بشكل عملي في التصرفات والمعاملات، فهو خضوع واستسلام قلبي بالأوامر ويصدّقه العمل (Abdultteef, 2022). فأي عمل يخالف التصديق معناه أن هناك ضعف في الإيمان (Al-Ashqar, 1999). وعليه فلا يصح أن يدّعي الإيمان من يظهر من تصرفاته وأعماله مخالفة لأوامر الله ورسوله كما قال تعالى في سورة الحجرات في الآيتين 14 و15: (قالت الأعراب آمنا قل لم تأمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا إن الله غفور رحيم، إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون). فلا يوجد إيمان صادق بدون تلازم العمل الصالح معه. وهذا ينطبق على كل المجالات بما فيها المعاملات المالية ومنها عمليات التمويل والاقتراض والتي تحدث في، عصرنا الحديث، المنشآت المالية كالبنوك وغيرها. بمعنى أن معاملات المنشآت المالية يجب أن تكون قائمة على أساس من الإيمان بالأركان الستة وتلازمه بالعمل الصالح.

ولكي يكون العمل، أي عمل، صالحا فلابد أن يتمثل شرطين هما: الصواب والإخلاص ((Al-Ashqar, 1999). فأي يعمل ليس فيه أحد الشرطين لا يعتبر صالحا. المقصود بالصواب انه موافق لتعاليم الإسلام ومصادره، وكما جاء في الحديث الصحيح حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كل أمتي يدخلون الجنة، إلا من أبى، قالوا يارسول الله ومن يأبى، قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى (Bukhari, v. 9, h. 384). واما الإخلاص فيعنى أن تكون نية المسلم هو ابتغاء مرضاة الله وحده (Abdultteef, 2022). ولتطبيق الشرطين المذكورين، في معاملات المنشآت المالية، لابد من تحقق جزئيتين هما: (1) وجود علماء ومتخصصين للتأكد من موافقة كل المعاملات لتعاليم الإسلام، و (2) وجود إطار عام لعمل المؤسسات لخلق بيئة إيمانية يكون الغرض من المعاملات هو ابتغاء مرضاة الله.

ومن وجهة نظر الباحث، أن الجزئية الثانية هي المفقودة، أو غير ملاحظة، في مؤسسات التمويل الإسلامي الأمر الذي يستدعي دراسات وورش عمل من مختلف الأطراف ذات العلاقة، من باحثين متخصصين ومؤسسات مالية وكذلك الجهات الحكومية، للوصول لإطار إسلامي إيماني لا يقوم على استنساخ اجزاءه من النظام المالي التقليدي وإنما يتم بناءه على الأسس الإسلامية البحتة، ومن ثم ممكن تتم تجربة النظام الجديد في أحد الدول الإسلامية بحيث تكون متوافقة مع توجهات الدولة.

الأمر الآخر المتعلق بما يتميز به نظام التمويل الإسلامي، في الجانب العملي، هو الالتزام بتطبيق الأخلاق الإسلامية. فالأخلاق في الإسلام هي مجموعة من القيم والآداب والتصرفات التي تعتبر صائبة وصحيحة بمعيار

توافقها مع مصـــادر التشـــريع الإســـلامي من قرآن وســـنة (Aljudea, 2020). ولبيان أهمية الأخلاق، فقد لخص الرسول صلى الله عليه وسلم الغرض من الرسالة هو إتمام مكارم الأخلاق فقال: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" (Al-Ghazali, 2001). وبنظرة عامة في أركان الإســـلام، ســـنلاحظ أن الأخلاق جزء لا يتجزأ من هذه الأركان، والأصل أن من يمارس هذه الأركان بشكلها الصحيح ستكون أخلاقه أفضل (Al-Aidaros, Faridahwati, & Idris, 2011). من أمثلة الأخلاق الإســـلامية المفترض تمثلها في كل جوانب الحياة، بما فيها معاملات المنشـــآت المالية، الصدق والأمانة والإحسان والوفاء بالوعد والإيثار والتواضع والتعاون والمودة والكرم والشكر وحفظ اللسان وحسن الاستقبال والابتسامة والعفة والحياء والصبر والصفح والعفو والسماحة على المعسر ومساعدة الآخرين. وهذه الأخلاق وغيرها جاءت النصـــوص القرآنية والأحاديث النبوية تؤكد على أهميتها مع الإشـــارة إلى الدافع الرئيسي للإلتزام بها، من المسلم، وهو ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى (Zakiah & Al-Aidaros, 2017). وبذلك تندرج الأخلاق الإسلامية في إطار العمل الصالح، الذي ذكرناه سابقا، باعتباره جزء من الفهم الإسلامي لمصطلح الإيمان، فالإيمان هو التصديق القلبي الذي يترجم إلى عمل صالح متوافق معه. وبناء على ما سبق، فالأصح هو تسمية النظام المالي القائم على مصادر التشريع الإسلامي بنظام التمويل الأخلاقي الإسلامي.

من النماذج العملية التي ممكن استخدامها كنقطة انطلاق لنظام التمويل الأخلاقي الإسلامي هو نموذج مؤسسة الحج الماليزية. أدناه خلاصة فكرة المؤسسة لمساعدة القارئ فهم النموذج التي تحاول الدراسة اقتراحه، وذلك بسبب أن المؤسسة لم تقم في بداية تأسيسها على أي نموذج غير إسلامي.

ثالثا: نموذج مؤسسة الحج الماليزية

تم تأســـيســـها من الحكومة عام 1963 لغرض إدارة أموال المســـلمين الماليزيين لأغراض ســـامية ونبيلة وركزت على تسهيل الحج. لها لائحة قانونية خاصة بالمؤسسة تمت الموافقة عليه من الملك والحكومة ومصدقة من البرلمان لتسيير أعمال المؤسسة تسمى بقانون مؤسسة الحج الماليزية رقم 535 والصادر في نسخته الأولية في عام 1965 والذي صدرت منه نسخة أخرى في عام 1995 والذي تم عليه تعديلات في عام 2006 والذي مازال يعمل به إلى يومنا هذا والذي يســـمى ب Tabung Haji act 535 (CommonLII, 2006). كان ســـبب الإنشـــاء وقتها هو عدم وجود مؤسسات تمويل إسلامية، والبنوك وقتها كلها تتعامل بالربا، فكان عدد من المسلمين وخاصة الراغبين في أداء الحج يترددون في إيداع مبالغ لتوفيرها بغرض الحج مع البنوك التقليدية التي تتعامل بالربا مما يتعارض مع فكرة الحج المبرور (Tabung Haji, 2023). وكل الذين أودعوا فلوسهم في البداية لم يفكروا في موضوع تحقيق ربح أو أن تزداد أموالهم وإنما أرادوا جهة معينة يثقون فيها حيث تحفظ أموالهم بطريقة إسلامية ليس فيها ربا بحيث تعينهم على أداء الحج.

بحسب نظام المؤسسة الموجود بموقعهم على الانترنت (Tabung Haji, 2023)، تركيز المؤسسة على نقطتين أساسيتين: الحلال والأمان. فهي تهتم بالجانب الشرعي والتأكد من الإلتزام به، والأمر الآخر هو إعطاء الثقة لكل المودعين أن أموالهم محفوظة ومصانة. حاليا، تعتبر مؤسسة الحج الماليزية مؤسسة إسلامية تسعى باجتهاد لتقديم العديد من الخدمات الشاملة والمنظمة لتحقيق رفاهية الحجاج الماليزيين. تقوم المؤسسة بكل الترتيبات المتعلقة بالحج من تهيئة وتنظيم وترتيبات الجوازات والفيزة والطيران والجوانب الصحية والسكن في مكة المكرمة والمدينة مع الإشراف على السفر وكيفية أداء المناسك. تتركز أنشطة المؤسسة في ثلاثة مجالات: قبول الإيداعات المالية بناءً على الطريقة الإسلامية، وإدارة عملية الحج بكفاءة، وكذلك تقوم المؤسسة بإدارة عمليات الاستثمار المختلفة لإضافة القيمة المادية للمودعين لديها. لدى المؤسسة استثمارات كبيرة مختلفة تضم أول بنك إسلامي في ماليزيا (بنك إسلام ماليزيا، حيث أن البنك يعتبر إحدى الشركات التابعة للمؤسسة) وشركة تكافل (تأمين إسلامي) وفنادق ومستشفيات وغيرها من الاستثمارات المختلفة. بناءً على التقرير المالي الصادر في عام 2022 فإن اجمالي أموال المودعين عند المؤسسة بلغ أكثر من 88 مليار رنقت ماليزي وهو أعلى رقم تصل إليه المؤسسة من 59 سنة، مع الإشارة أن هناك زيادة في اعداد المودعين حتى بعد فترة جائحة كورونا، وهذا يؤكد أن المؤسسة استطاعت أن تكسب ثقة المودعين والذين يقدر عددهم ب 8.6 مليون شخص (Thestar, 2022). هذه الثقة أساسها إسلامي مدعوما بتجربة تجارية ناجحة نسبيا حيث ولسنيين طويلة والمؤسسة توزع أرباح لمودعيها، بدون وعد مضمون أن هناك أرباح ولذلك لا توجد نسبة ثابتة وإنما بحسب الأرباح. مع كبر المؤسسة وزيادة استثماراتها مع سيولة مالية كبيرة ووجود دعم حكومي كبير، تقوم المؤسسة سنوياً بتقديم دعم لمن يتقدم بطلب الحج (بشرط أن تكون حجة الإسلام) يصل إلى نصف تكلفة الحج أو أكثر.

النجاح المذكور أعلاه لم يأت من فراغ وإنما من رؤية ورسالة واضحة للمؤسسة، قائمين على مجموعة من القيم الأخلاقية، مع وجود إدارة تقوم على أسس إدارية وبنظام حوكمة مع وجود مسائلة برلمانية وحكومية لأعمالها ومشاريعها. فرؤية المؤسسة نبيلة تتمثل في "أن تكون ركيزة نجاح الأمة الاقتصادي والتميز في إدارة الحج" (Tabung Haji, 2023). ورسالتها، لتحقيق الرؤية، يتمثل فيما يلي: تقوية اقتصاد الإمة، الاستمرار في السعي نحو الاستثمارات المحلية والعالمية لضمان النمو المستدام، توحيد وإثراء اموال المودعين، تقديم خدمات ممتازة وبشكل مستمر، تسهيل ومساعدة الحجاج على أداء فريضة الحج المبرور، تقديم عائد مادي تنافسي حلالا طيبا (Tabung Haji, 2023). أهم القيم الأخلاقية التي تلتزم بها المؤسسة: (1) الإلتزام، (2) الاحترافية، (3) العمل بروح الفريق الواحد، (4) تقبل التغيير، (5) الحب –الرعاية والاهتمام.

لدى المؤسسة 125 فرع في ماليزيا (وهذه الفروع تشرف على أكثر من 10 ألف نقطة بين مكتب ومسجد، لتسيير أنشطتها وبرامجها والتي تركز على تهيئة وتدريب المسجلين للحج) كما يوجد لديها مكتب في جدة (جزء من

القنصلية الماليزية)، وكذلك لديها 8 أبراج/ناطحات سحاب وأكثر من 140 أصول ثابتة من مكاتب عمل ومصانع وفنادق وأسواق ومستشفيات وأراضي موزعة على مختلف الولايات الماليزية. يضاف إلى ذلك لديها أصول ثابتة خارج ماليزيا كفنادق وغيرها في السعودية وأستراليا وبريطانيا. وبشكل عام، ممكن القول إن ماليزيا، وعبر المؤسسة، تعتبر من أفضل الدول ترتيبا في إدارة وتنظيم الحج وقد اختارتها المملكة ضمن 5 دول لتقوم بإجراءات السفر والترتيبات من أراضيهم، ضمن ما يسمى "بمبادرة طريق مكة" (Arab news, 2022).

رغم النجاحات المختلفة للمؤسسة فلا يعني أنها لم تمر بمشاكل متعلقة بادعاءات أن هناك قضايا فساد مالية وأن التزامات المؤسسة أقل من أصولها في فترة من الفترات (Thestraitstimes, 2018). وقد حصل بناءً على ذلك تغييرات جوهرية في عمل المؤسسة في السنوات الأخيرة حيث، على سبيل المثال، صارت الجوانب المالية للمؤسسة تحت إشراف البنك المركزي الماليزي. وهناك بعض المعارضين والمنتقدين لإدارة المؤسسة الذين مازالوا يرون أن المؤسسة تحتاج إلى مزيد من التغيير والتحسين، وهذا كله، من وجهة نظر الباحث، ظاهرة صحية تدل أن المؤسسة تسير بالاتجاه الصحيح، وأخيرا، كل ما تم ذكره عن المؤسسة أعلاه يعطي نظرة تفاؤلية لكل من يريد تصميم نظام مؤسسي إسلامي أصيل قائم على التشريع الإسلامي وفيه عناصر الاستدامة. وهو أحد دوافع الباحث لعمل هذه الدراسة حيث الغرض منها تصميم نظام تمويل أخلاقي إسلامي.

رابعا: مقارنة بين البنوك التقليدية والبنوك غير الربوية

النظرة الإسلامية، وبحسب ما ذكر في الإطار النظري أعلاه، تقوم على تشابك وترابط العناصر الأساسية للإسلام (الإيمان والأخلاق والشريعة). ومن وجهة نظر الباحث، فهذه العناصر مجتمعة غير موجودة في البنوك التقليدية أو حتى غير الربوية. هذا لا يعني أن البنوك غير الربوية، والتي تسمى إسلامية، مخالفة للإسلام حيث إنها تجربة سامية بدأت بجهود كبيرة ومازالت تسعى للتميز عن البنوك التقليدية الربوية (Echchabi & Abd. Aziz, 2014). على الرغم من وجود اختلافات بينهما إلا أن هناك نقاط تشابه كذلك.

تتشابه البنوك التقليدية وغير الربوية في عدة أمور. من حيث طبيعة نشاطهم الرئيسي، كلاهما نشاطه الرئيسي هو استلام أموال من مودعين وتقديم تمويل لمن لديه شحة في السيولة النقدية. بالنسبة للهدف، كلاهما يسعون لتحقيق الربح المادي باعتبار ذلك حماية لمصالح المستثمرين والملّاك وغالبا ما يتم ذلك بدون اهتمام واضح لمصلحة الزبائن والمجتمع. أيضا، كلاهما يعملان في بيئة رأسمالية مادية بحتة وكما لو الجانب الإيماني غير مهم أو غير موجود. كذلك، في أغلب الأحيان، المبلغ المطلوب تسديده من طالب التمويل نفسه سواء كان من بنك تقليدي أو غير ربوي (Ilhami, 2014).

من حيث الاختلافات، فالبنوك التقليدية نشـــاطها الرئيســـي قائم على الربا في حين أن البنوك غير الربوية عبارة محاولات شـــرعية لإبقاء البنوك التقليدية كما هي بإبعاد عنصـــر الربا. هذا يعني أن البنوك غير الربوية لديها مجلس شرعي للتأكد أن الخدمات المقدمات متوافقة مع الشريعة وعمليات التمويل تقوم على عقود مختلفة، مثل المضاربة، الإجارة، المشـاركة، المرابحة، باعتبارها تشـارك في العملية الاقتصـادية وتتحمل المخاطرة كما لو أنها تمارس النشـاط التجاري، وإن كانت الممارسـة العملية في أرض الواقع ليسـت متوافقة مع العقود التي تم التوقيع عليها، وهذه تعتبر محل جدل عند بعض الممارســـين لمهنة المالية، حيث يرى البعض أن البنوك غير الربوية تمارس نفس شـــكل تمويل البنوك التقليدية باستخدام عقود ومصطلحات أخرى. هذا مع الإشارة أن هناك محاولات إيجابية لتمييز البنوك غير الربوية عن البنوك الربوية عبر اقتراح دمج المسـؤولية الأخلاقية في النظام المالي، كما هو حاصـل في النموذج الماليزي حيث قدّم البنك المركزي الماليزي إطار أخلاقي جديد وذلك بالاهتمام بالقيم والاعتناء بمصـــالح الأطراف الأخرى مثل الموظفين، الزبائن، الحكومة، والمجتمع بشكل عام بالإضافة إلى الالتزام بالجانب الشرعي (BNM, 2019).

بناء على ما سبق، فالدراسة ترى أن البنوك الإسلامية هي فكرة لم تطبق بشكل متكامل على أرض الواقع بحيث يتم دمج العناصر الرئيسية لنظام التمويل من إيمان وأخلاق وشريعة، ويكون الهدف الرئيسي للنظام المالي هو تحقيق مرضـاة الله سـبحانه وتعالي، مع وجود توازن في حماية مصـالح الجميع، أصـحاب المال من مسـتثمرين وملاّك ومن جهة أخرى مصـالح الأفراد المتعاملين والموظفين والحكومة والمجتمع بشـكل عام. ويتم تعزيز ذلك بإشـراف حكومي يلزم الجميع بقوة القانون بالتقيّد بهذه العناصـر. وعليه فوجود الإرادة السـياسـية للدولة عنصـر أسـاسـي من عناصـر النجاح.

منهجية البحث

قامت الدراسـة باتباع المنهج الوصـفي النوعي في إجراء البحث وذلك بمراجعة النصـوص الشـرعية لمواضـيع متعلقة بالربا والقرض الحسن للوصول إلى تصور مبدئي للنموذج المفترض تطبيقه في أرض الواقع، وقد سـاعد وجود نموذج مبدئي، مؤسسة الحج الماليزية، لكي يستطيع الباحث تأسيس فكرة المشروع عليه. بعدها تم استخدام أداة المقابلة، حيث إنها تعتبر مناسبة للدراسـات التي تريد الوصـول لفهم عميق من المتخصـصـين والممارسـين لموضـوع معين غير واضـحة معالمه في الدراسـات السـابقة، كحال هذه الدراسـة حيث إن موضـوع القرض الحسـن كأداة تمويلية يعتبر نسبيا حديث ولم يأخذ حيزا كافيا من الدراسات السابقة (Merriam & Tisdell, 2015). استخدام هذه المنهجية سـاعدت الباحث على فهم الموضـوع بشـكل أعمق لكيفية إمكانية تطبيق فكرة القرض الحسـن باعتباره التعبير الأصح للتمويل الإسلامي والذي تؤكده الآيات القرآنية.

تم تجميع بيانات الدراسة باستخدام أداة المقابلة على مرحلتين:

المرحلة الأولى تمت في الفترة بين فبراير 2018 إلى سبتمبر 2018 في ماليزيا:

الغرض من هذه المرحلة هو لمعرفة جوانب الإنفاق الإسلامي الموجودة في أرض الواقع من قرض حسن وصدقة وزكاة، أهم الأسباب التي قد تمنع انتشارها في المؤسسات المالية. تمت مقابلات قصيرة، مدة كل مقابلة بين 10 إلى 20 دقيقة، مع عدد 100 متخصص أكاديمي وممارس مهني في جانب المالية والمصرفية الإسلامية. الجدول رقم (3) يفصل المشاركين في المرحلة الأولى، وكما سيلاحظه القارئ في نتائج الدراسة، تكونت فكرة عامة للباحث عن الموضوع.

المرحلة الثانية تمت في الفترة بين أكتوبر 2018 إلى نوفمبر 2022 في ماليزيا واليمن والسعودية:

هدفت هذه المرحلة للوصول إلى فهم أعمق لمشروع منشأة القرض الحسن كأداة تمويلية. تمت مقابلات مطولة، بين الساعة إلى الساعتين للمقابلة الواحدة، أكثر تعمقا مع عدد 9 علماء ومتخصصين، منهم 3 ماليزيين و3 يمنيين و3 سعوديين، وكانت المقابلات تركز على كيفية تطوير فكرة مشروع منشأة القرض الحسن وتحديد أهم المعوقات الممكن أن تواجه المشروع وأهم العناصر المطلوب تواجدها في المشروع لضمان نجاحه. بعد تجميع إجابات المشاركين، تكونت لدى الباحث صورة للمشروع، كما سيظهر في نتائج الدراسة.

جدول رقم (3) تفصيل من تمت مقابلتهم في المرحلة الأولى (عدد 100)

البيان	خصائص/تفصيل المشاركين بالمقابلات	العدد
الجنسية	ماليزي	73
	غير ماليزي	27
	المجموع	**100**
المهنة	موظفين بنوك إسلامية	24
	متعاملين/زبائن بنوك إسلامية	37
	إدارة بنوك إسلامية	3
	أستاذ جامعي بكلية إدارة الأعمال الإسلامية بجامعة اوتارا الماليزية	8
	طالب دراسات عليا تخصص مالية إسلامية بكلية إدارة الأعمال الإسلامية بجامعة اوتارا الماليزية	28
	المجموع	**100**
الجنس	ذكر	57
	أنثى	43
	المجموع	**100**
العمر	من 25 إلى 35 سنة	37
	من 36 إلى 45 سنة	46
	أكثر من 45 سنة	17
	المجموع	**100**

المصدر: الباحث

نتائج الدراسة

نتائج المرحلة الأولى:

تركزت المقابلات القصيرة مع 100 مستجيب عن موضوعين رئيسين: (1) أفضل أنواع الأنفاق (القرض الحسن، الصدقة، الزكاة، أي نوع آخر)، التي يفترض التركيز عليها في المجتمعات المسلمة، من وجهة نظرهم، والسبب لاختيارهم هذا النوع من الإنفاق، و (2) أسباب عدم انتشار تمويل القرض الحسن في البنوك الإسلامية. بالنسبة للموضوع الأول، فقد تنوعت إجابات المستجيبين، وبحسب الجدول رقم (4)، حيث 37% منهم يرون أن الزكاة أفضل أنواع الزكاة لكونها واجبة وليس فيها أي التزام من المستفيد لإعادة المبلغ، وأثرها إيجابي اجتماعيا، حيث إنها تحسن العلاقة بين الأغنياء والفقراء. في الجانب الآخر، 30% كان اختيارهم القرض الحسن لكونها يسد حاجة ماسة منتشرة في عالم اليوم خاصة أن السيولة النقدية المستلمة ليس فيها أثقال إضافية، كما أنها تجعل من المقترض شخص معتمد على نفسه ذاتيا، وتظهر مسؤولية الأغنياء بدون أن يخسروا أموالهم. باقي المستجيبين كان اختيارهم الصدقة، نسبتهم 19% من المستجيبين، والنسبة المتبقية كانت بسبب أنه لا يوجد إنفاق واحد فقط هو المفضل.

جدول رقم (4) لتلخيص ردود المستجيبين أفضل أنواع الأنفاق وسبب الاختيار (عدد المستجيبين 100)

نوع الأنفاق المفضل	عدد المستجيبين	سبب الاختيار	عددهم
الزكاة	37	واجبة وهي ركن من أركان الإسلام لكل من لديه النصاب	19
		ليس فيها أي إثقال أو عبئ على المستفيد من المبلغ لأنه غير مطالب بإعادة المبلغ	11
		أجرها عظيم عند الله وسيحصل المزكي على الأجر يوم القيامة	4
		تحسن العلاقة بين الأغنياء والفقراء في المجتمع	3
قرض الحسن	30	يساعد من لديه شحة في السيولة النقدية الحصول على تمويل بدون إثقاله بأي فوائد (ربا)	10
		هي أحد مسؤوليات الأغنياء نحو باقي فئات المجتمع	8
		فيه مرونة في السداد، ففي الغالب، يتم استرجاع المبلغ في فترة معقولة ليس فيها إثقال على المستقرض والمبلغ هو نفسه بدون زيادة	4
		أفضل من الصدقة لأنها تجعل المقترض معتمد ذاتيا على نفسه ليبدأ بعمل يدرّ عليه أرباح لكي يتمكن من سداد الدين الذي عليه، مما يؤثر على اقتصاد المجتمع بشكل إيجابي	4
		ستساعد بعض الناس من إعلان الإفلاس لكي يتمكنوا من سداد التزاماتهم بدون إثقالهم بأعباء إضافية	2
		ستساعد على تحسين الوضع العام لاقتصاد البلد بشكل عام بشكل يحمي مصالح المقرض باعتبار أن ماله سيعود إليه، وسيحصل على الاجر والمثوبة من الله سبحانه وتعالى، وكذلك سيحمي مصلحة المستقرض الذي سيجد تمويلا ليس فيه ربا يثقله، ويتحمل وزره يوم القيامة	2
الصدقة	19	اختيارية (غير إلزامية) يمكن دفعها متى ما أراد الشخص في حال قدرته على مساعدة الآخرين	7
		أجرها عظيم عند الله وتقلل من الفجوة بين الأغنياء والفقراء في المجتمع	5
		لا تتطلب إعادة دفع المبلغ من المستفيد للمتصدق	4

		تزيد من أواصر الأخوة بين المسلمين	3
مساعدات آخرى	14	القرض الحسن سيكون أفضل لو تم إعطاؤه بعد التأكد أن الزكاة تم توزيعها لمستحقيه، بمعنى يتم إعطاء القرض الحسن والزكاة في نفس الوقت (بحيث الفقراء والمساكين يأخذون الزكاة اما القرض الحسن فيعطى للشخص الذي يحتاج سيولة نقدية وعنده مصدر دخل لسداد القيمة)	6
		الأنواع الثلاثة مفضلة (الزكاة والصدقة والقرض الحسن) فلا يوجد واحد أفضل من الأخر وإن كانت الزكاة واجبة	4
		كل نوع من أنواع الإنفاق يفترض أن يكون موجود في المجتمع المسلم باعتباره يستهدف فئة معينة من المجتمع، ويشتركون في فكرة أنهم المعطي يساعد الآخرين ابتغاء مرضاة الله	2
		الزكاة والصدقة أفضل من القرض الحسن لأنهما لا يثقلان المستلم بأي مبلغ يدفعه	2

المصدر: الباحث

أما فيما يخص أهم أسباب عدم انتشار تمويل القرض الحسن في البنوك غير الربوية، فقد توزعت الإجابات في 6 أسباب رئيسية، كما يلخصها الجدول رقم (5)، وهي:

1. البنوك هدفها الربح.
2. القرض الحسن لا يتناسب مع فكرة البنوك.
3. البنوك غير الربوية ملتزمة بالشريعة وهي ليست ملزمة أن تعطي القرض الحسن.
4. مشكلة عدم الثقة.
5. في عالم التجارة، لا يوجد شيء اسمه مجانا.
6. أسباب آخرى.

جدول رقم (5) أسباب عدم انتشار تمويل القرض الحسن (عدد المستجيبين 100)

السبب	العدد	النسبة
البنوك هدفها الربح، فهي ليست جمعيات خيرية، والقرض الحسن ليس فيه ربح.	71	% 71
القرض الحسن لا يتناسب مع فكرة البنوك، فلا يمكن أن تعطي تمويل بدون أي مقابل. لا يوجد منفعة للبنك من إعطاء القرض الحسن للآخرين.	7	% 7
البنوك غير الربوية ملتزمة بالشريعة وهي ليست ملزمة أن تعطي القرض الحسن.	7	% 7
مشكلة عدم الثقة، من أن المستقرض لن يرد القرض لأن البعض، بسوء فهم، يرى أن "القرض الحسن" عبارة عن مساعدة إسلامية كما لو أنها صدقة مقدمة من جمعية خيرية.	5	% 5
في عالم التجارة، والبنوك جزء منها، لا يوجد شيء اسمه مجانا، وعليه يجب على البنوك أن تفرض رسوما على كل من يريد أن يستفيد من خدماتها بما فيها القرض الحسن.	5	% 5
أسباب آخرى (منها فيه مخاطرة على البنوك من عدم استرداد المبالغ، لا يوجد إرادة سياسية حكومية تلزم بتطبيق هذا النوع من التمويل، ليس هناك ثقافة مجتمعية بالقرض الحسن).	5	% 5

المصدر: الباحث

نتائج المرحلة الثانية:

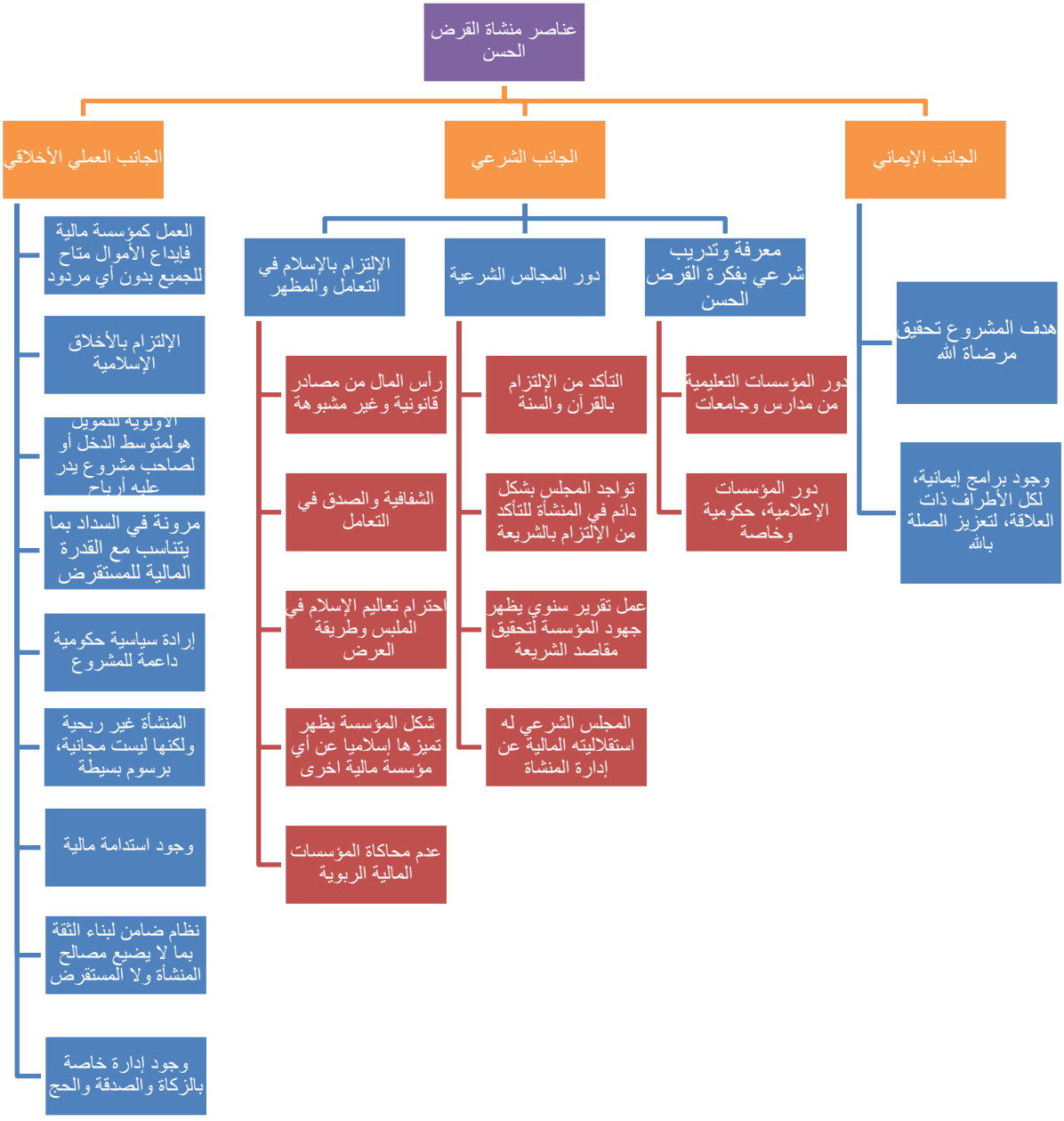
بناءً على نتائج المرحلة الأولى تكونت لدى الباحث نظرة عامة عن القرض الحسن وأهم الأسباب التي تمنع من انتشار فكرة القرض الحسن، وبناء على ذلك قام الباحث بعمل 9 مقابلات مطولة مع علماء ومتخصصين لمناقشتهم في كيفية تجاوز الأسباب بحيث ممكن يتم تنفيذ مشروع منشأة القرض الحسن بشكل صحيح وبما يتوافق مع مقاصد الشريعة. تبدأ المقابلة بشرح مختصر لفكرة الدراسة ودافع الباحث منها وكيف تطورت فكرتها، بذكر الجانب القرآني المشار إليه في الدراسة أعلاه، وأهم النتائج التي توصل إليها الباحث من المرحلة الأولى، وبعد ذلك استمع الباحث من العلماء والمتخصصين وجهة نظرهم في الموضوع بشكل عام، وقد كانوا جميعا يؤيدون الفكرة بمعناها العام، ولكن اختلفت وجهات نظرهم لكيفية تنفيذ المشروع لضمان تجاوز أهم المعوقات التي ممكن أن تواجه المشروع. بناء على ردودهم ومقترحاتهم، قام الباحث بعمل الإطار العام للمشروع، كما يظهره الشكل رقم (1)، والذي ممكن أن يكون النواة لانطلاق المشروع في أرض الواقع. أهم العناصر المكونة لمشروع منشأة القرض الحسن ممكن تصنيفها لثلاث جوانب: الجانب الإيماني، والجانب الشرعي، والجانب العملي الأخلاقي.

بالنسبة للجانب الإيماني، فلابد من وجود إطار عام للمنشأة للتأكد أن مرضاة الله سبحانه وتعالى هو الهدف من المشروع، مدعما بمجموعة من البرامج التي تستهدف الأطراف ذات العلاقة، من ملاك ومستثمرين ومودعين وإدارة ومتعاملين، بحيث تكون بيئة عمل المنشأة إيمانية معززة لقيم الخوف من الله. الجانب الأخر، الجانب الشرعي، فيركز على ثلاث عناصر: (1) تثقيف وتدريب المجتمع، عن فكرة القرض الحسن، بعمل شراكات مع المؤسسات التعليمية والإعلامية، (2) ما يتعلق بالمجلس الشرعي وأداوره في المشروع وضمان قيامه بالدور المناط به، للتأكد أن المنشأة ملتزمة بالإسلام، مع وجود استقلالية لأعضائه بحيث رواتبهم من إدارة المنشأة وإنما عبر طرف ثالث مثل البنك المركزي، حتى لا يكون هناك أي تأثير عليهم من أي طرف داخل المنشأة، (3) التأكد أن الإلتزام بالمظاهر الإسلامية مطبقة وواضحة لمن يتعامل مع المنشأة. أخيرا، الجانب الثالث، الأخلاق والعمل، ففكرتها أن المنشأة ستراعي مصالح الأطراف جميعا بحيث يحصل مفهوم مساعدة الآخرين بتوفير سيولة نقدية لمن يحتاجها وفي نفس الوقت لديه القدرة على إعادة المبلغ مع دفع رسوم معقولة لتتمكن المنشأة من تسيير أعمالها ولضمان وجود استدامة مالية، وهذا كله يتم مع تمسك بالأخلاق الإسلامية، ولضمان نجاح المشروع، فلابد من توفر دعم وإرادة سياسية حكومية لنجاح المنشأة حيث أن ما ستقوم به المنشأة سيكون أثره ايجابيا على مصالح أفراد المجتمع واقتصاد البلد بشكل عام. ولكي يكون هناك تميز للمنشأة عن كل المؤسسات المالية الأخرى، فلابد من وجود إدارة متخصصة للاهتمام بالجوانب الإسلامية من زكاة وصدقة وحج، بحيث تعين المتعاملين في تحقيق المقاصد الإسلامية من هذه العبادات.

هذا مع الإشارة، أن نتائج المناقشات أظهرت أن الجانبين الشرعي والاخلاقي هما ما يمكن ترجمته في بشكل عملي، وممكن حتى قياسه فيما بعد، في أمور محددة يتم القيام بها، وكما يظهره الشكل رقم (1). أما بالنسبة للجانب

الإيماني، فيرى المتخصصون أنه من الصعوبة ترجمته بشكل عملي، لأنه في حقيقته يتعلق بنوايا الشخص وبأمور قلبية، ولذلك اقتصر الجانب الإيماني على أن يكون الهدف هو مرضاة الله ووجود برامج إيمانية. لكن من وجهة نظر الباحث، أن الجانب الإيماني ممكن أن يتم يترجم بشكل عملي، بعمل دراسات وورش عمل، لإدماج عنصر الإيمان بشكل أكثر وضوحا وتفصيلا مما توصلت إليه الدراسة الحالية.

الشكل رقم (1) تلخيص مقترح الدراسة لأهم عناصر منشأة القرض الحسن



توصيات الدراسة

بعد استخلاص نتائج الدراسة للمرحلتين، فإن الباحث يوصي بأن يتم تبني مشروع منشأة القرض الحسن الإسلامي في أحد الدول الإسلامية، ومن بين الدول التي يرى الباحث أن هذه الفكرة ممكن تطبيقها، بشكلها المبدئي بعد عمل الدراسات ذات العلاقة، هي الدول التي تتمتع بشكل من أشكال الاستقرار السياسي والمالي مع وجود أغلبية سكانية مسلمة مثل ماليزيا، بروناي، أي من دول الخليج (السعودية، البحرين، قطر، الإمارات، الكويت، عمان)، أو أحد دول المغرب العربي كالجزائر والمغرب. مبدئيا ممكن تقوم الفكرة بشكل مشابه لمؤسسة الحج الماليزية مع تطبيق نظام حوكمة قائم على الشفافية لكل الخدمات التي ممكن تقدمها للمتعاملين معها. بداية رأس مال المشروع يكون مصدره من: الحكومة، رجال أعمال مسلمين، جمعيات/مؤسسات خيرية، مؤسسة/دائرة الزكاة، عموم المسلمين، وأي شخص غير مسلم يرغب بحفظ ماله في المؤسسة باعتبارها مؤسسة مالية تقدم خدمة استلام الأموال لغرض الحفظ والأمان. دور المجالس الشرعية يجب أن يتجاوز حدود الإفتاء ببيان الحلال والحرام إلى كيفية تعزيز الجانب الإيماني والأخلاقي في كل الجوانب، على مستوى الشكل والجواهر.

لكي تنجح فكرة منشأة القرض الحسن فلابد من توافر العناصر الآتية:

(1) لابد من توفر رأس مال من جهات حكومية وشخصيات تجارية بالإضافة إلى منظمات مجتمع مدني وبحيث يكون هدفهم جميعاً هو مساعدة باقي أفراد المجتمع لتوفير حلول تمويلية غير مكلفة مع المحافظة على رأس المال،

(2) كحال البنوك المعروفة، لابد من التأكد من قدرة المستقرض/المدين على إعادة القرض مع أخذ كل الاحتياطات اللازمة لضمان استرجاع رأس مال المنشأة،

(3) دعم وإشراف الجهات الحكومية وتحديدا رقابة البنك المركزي للبلد على منشأة القرض الحسن يعتبر محوري وأساسي،

(4) لضمان استدامة عمل المنشأة، يجب عليها عدم ممارسة أعمالها كمؤسسة خيرية، لمساعدة الفقراء والمعدمين، وإنما كشركة تجارية تقوم باستثمار جزء من رأس مالها لغرض توفير حلول مستدامة لذوي الدخول المتوسطة الذين يستطيعون سداد أقساط القرض.

(5) ضرورة عمل دراسات مكملة، مع كل الأطراف ذات العلاقة، وبشكل مستمر لمعرفة أي جوانب ضعف قد تظهر عند تنفيذ المشروع، واقتراح المعالجات السليمة للوصول إلى التميّز في تقديم أفضل خدمة إسلامية مالية تراعي فيه مصالح كل الأطراف وبشكل يرضي الله سبحانه وتعالى.

محددات الدراسة

نظراً لطبيعة الدراسة، لكونها اتبعت المنهج النوعي، فلا يستطيع الباحث تعميم نتائج الدراسة بحيث تعكس وجهات نظر كل المتخصصين في التمويل الإسلامي، حيث إن الدراسة الحالية أجريت على عدد محدود من

المشـاركين. بناء على ذلك، ولكي يتم إثراء الموضـوع بشـكل أوضـح وأوسـع، فتقترح الدراسـة أن تقوم الدراسـات المسـتقبلية ببحث الموضـوع على أكبر عدد ممكن من المتخصـصـين في عدد من الدول وذلك باسـتخدام المنهج الكمي.

إقرار

لم يتلق هذا البحث دعم مالي محدد من أي وكالة تمويل في القطاعات العامة أو التجارية أو المؤسسات غير الهادفة للربح

References (المراجع)

Al-Quran

Abdultteef, A. (2022). *The consensus of the predecessors Ulama that Iman is saying and doing*. General Presidency for Scholarly Research and Issuing Fatwas, Saudi Arabia. https://www.alifta.gov.sa/Ar/IftaContents/Pages/fatawabysubjects.aspx?cultStr=ar&View=Page&HajjEntryID=0&HajjEntryName=&RamadanEntryID=0&RamadanEntryName=&NodeID=9529&PageID=11944&SectionID=2&SubjectPageTitlesID=19077&MarkIndex=4&0

Abidin, A. Z., Alwi, N. M. (2011). A case study on the implementation of Qardul Hasan concept as a financing product in Islamic banks in Malaysia. *International Journal of Economics, Management and Accounting*, 19(3), 84-98.

Al-Aidaros, A. H., Shamsudin, F. M., & Idris, K. (2013). Ethics and ethical theories from an Islamic perspective. *Intrnational Journal of Islamic Thought*, 4, 1-13.

Al-Ghazali. (2001). *Muslim's morality*. (16th edition). Beirut: Darul Al-Qalam Publication.

Aljudea, A. Y. (2020, July 25). *Riba concept and the purposes of it prohibition*. Research Center for Islamic Legislation and Ethics. https://www.cilecenter.org/ar/resources/articles-essays/hwl-mfhwm-alrba-wmqasd-thrymh

Al-Ashqar, S. O. (1999). *Iman in the light of Quran and the Sunnah*. (12th edition). Amman: Dar Al-Nafaes.

Arab News (2022, July 5). *Through Makkah route, Malaysian pilgrims experience 'warmth' of Saudi hospitality*. https://www.arabnews.com/node/2116901/saudi-arabia

Ariffin, N. M., & Adnan, M. A. (2012). The perceptions of Islamic bankers on Qardhul Hasan in Malaysian Islamic banks. In The 2nd International Conference on Arab-Malaysia Islamic Global Business and Entrepreneurship 2010 (pp. 1-29).

Al-Zuhaili, W (1997). *Islamic jurisprudence and its evidence*. (part 5). Damascus, Syria: Dar Al-Fikr.

Bank Negara Malaysia (2019, November 1). *Value-based intermediation financing and investment impact assessment framework: Guidance document*. BNM. https://www.bnm.gov.my/documents/20124/761679/VBIAF_Final%2Bguidance%2B1.11.2019.pdf

Bardai, B. (2013). The feasible acceptance of Al Qard al-Hassan (Benevolent Loan) mechanism in the Libyan Banking system. *Al-Madinah Management and Finance Science,* 2(6), 1-13.

Bukhari 7280. Sahih Al-Bukari Vol 9, Book of holding fast to the Quran and Sunnah, Hadith 384

CommonLII, (2006, January 1). *Tabung Haji Act 1995. Laws of Malaysia*. Tabung Haji. http://www.commonlii.org/my/legis/consol_act/tha1995104/

DeYoung, R., & Rice, T. (2004). How do banks make money? The fallacies of fee income. *Economic Perspective-Federal Reserve Bank of Chicago,* 28(4), 34.

Echchabi, A., & Abd. Aziz, (2014). Shari'ah issues in Islamic banking: a qualitative survey in Malaysia. *Qualitative Research in Financial Markets*, 6(2), 198-210.

Febianto, I., & Ashany, A. M. (2015). The impact of Qardhul Hasan financing using Zakah funds on economic empowerment (Case study of Dompet Dhuafa, West Java, Indonesia). *Asian Business Review,* 1(1), 15-20.

Ilhami, A. (2014, July 16). *An economist calls for rebuilding the Islamic banking system*. Reuters. Retrived from https://www.reuters.com/article/oegbs-economic-expert-ab5-idARAKBN0FL0VB20140716

Merriam, S. B., & Tisdell, E. J. (2015). Qualitative research: A guide to design and implementation. John Wiley & Sons.

Shoq, S. (2004). *Riba in light of Quran and Sunnah*. Derasat. International Islamic University Chittagong. dspace.iiuc.ac.bd

Tabung Haji. (2023, January 15). *Lembaga Tabung Haji (TH): corporate information*. Tabung Haji. https://www.tabunghaji.gov.my/en/corporate/corporate-information/about-us

Thestar. (2022, September 22). *Lembaga Tabung Haji posts RM1.47bil income in 1H22*. https://www.thestar.com.my/business/business-news/2022/09/22/lembaga-tabung-haji-posts-rm147bil-income-in-1h22

Thestraitstimes. (2018, Dec 10). Tabung Haji paid dividends illegally since 2014 as debts exceeded assets, says KL minister. https://www.straitstimes.com/asia/se-asia/tabung-haji-paid-dividends-illegally-since-2014-as-debts-exceeded-assets-says-kl

Zakiah, F., Al-Aidaros, A. H. (2017). Customers' Islamic ethical behavior: the case of Malaysian Islamic banks. *Humanomics*, 33(3), 371-383.